

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

خطبة الجمعة بتاريخ 2013/01/11 الموافق 28 صفر 1434 هـ

شَرْحُ حَدِيثِ مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ ثُمَّ الْحَمْدُ لِلَّهِ، الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ عَلَى عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى، الْحَمْدُ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ، الْفَرْدِ الصَّمَدِ، الَّذِي لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى مَنْ بَعَثَهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ هَادِيًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ سَرَاجًا وَهَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا.

أَمَّا بَعْدُ أَيُّهَا الْأَحِبَّةُ الْمُؤْمِنُونَ فَإِنِّي أُوصِي نَفْسِي وَإِيَّاكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ الْعَظِيمِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ﴿كُلُوا مِن طَيِّبَاتِ مَا رَزَقْنَاكُمْ﴾¹ وَيَقُولُ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ "إِنَّ رُوحَ الْقُدْسِ نَفَثَ فِي رُوعِي² أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا فَأَجْمَلُوا فِي الطَّلَبِ. كُلُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا حَرَّمَ³ اه³ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارُهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ⁴ اه⁴

إِنَّ هَذِهِ الْأَيَّامَ الْعَصِيبَةَ الَّتِي تَمُرُّ عَلَى الْمُسْلِمِينَ يَتَمَيَّزُ فِيهَا الصَّادِقُ مَعَ اللَّهِ مِنْ غَيْرِ الصَّادِقِ وَذَوُو التَّضَحِّيَاتِ وَالْإِخْلَاصِ عَلَى الَّذِينَ يَسْتَعْلُونَ الْفُرْصَ بِأَنَانِيَّاتِهِمْ وَيَتَمَيَّزُ الْجَشِعُ عَنِ الَّذِي يُؤْتِرُّ عَلَى نَفْسِهِ وَلَوْ كَانَتْ بِهِ خِصَاصَةٌ وَيَتَمَيَّزُ وَيَبْرُرُّ فِيهَا الَّذِينَ يَهْمُهُمْ وَيَشْعَلُ بِالْهَمِّ مَشَاكِلُ الْمُسْلِمِينَ وَمَصَالِحُهُمْ.

¹ سورة الأعراف آية 160

² في لسان العرب: الرُّوعُ الفَرْعُ والرُّوعُ موضعُ الرُّوعِ وهو القلب

³ رواه الحاكم وغيره

⁴ رواه الطبراني في المعجم الكبير

وَقَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ جَبْرِيْلَ نَفَثَ فِي رُوعِي أَيُّ فِي قَلْبِي أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ
 حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا وَأَجَلَهَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ أَعْمَارَنَا مَحْدُودَةٌ وَأَجَالَنَا مَحْتَمَةٌ فَمَنْ لَمْ يَمُتْ بِالسَّيْفِ
 مَاتَ بِغَيْرِهِ، وَأَنَّ أَرْزَاقَنَا مَعْلُومَةٌ وَأَنَّ غَيْرَنَا لَا يِنَالُ شَيْئًا مِنْ رِزْقِ كُتُبِ لَنَا وَأَنَّ أَنْفُسَنَا مَعْدُودَةٌ
 فَلَأَمْرَاضُ وَالْآفَاتُ لَا تُعَجَّلُ فِي الْأَجْلِ وَدَوَامُ الصَّحَّةِ وَالْعَافِيَةِ وَالشَّبَابِ وَالْقُوَّةِ لَا يُؤَخَّرُ الْأَجْلُ
 بَلْ كُلُّ يَمُوتُ بِانْقِضَاءِ أَجَلِهِ وَكُلُّ يَأْكُلُ رِزْقَهُ الَّذِي كُتِبَ لَهُ وَلَا أَحَدَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُؤَخَّرَ عَزْرَائِيْلَ
 وَلَا أَنْ يُعَجَّلَهُ. لِذَلِكَ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يُعَلِّمُنَا الْقِنَاعَةَ بِقَوْلِهِ خُذُوا مَا حَلَّ وَدَعُوا مَا
 حُرِّمَ، وَأَنَّ كُلَّ جَسَدٍ نَبَتَ مِنْ سُحْتٍ فَالِنَارُ أَوْلَى بِهِ. فَالِإِنْسَانُ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ وَقَتَ الضَّرَائِ
 كَمَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَقَتَ السَّرَّاءِ. الْإِنْسَانُ بِحَاجَةٍ إِلَى اللَّهِ وَقَتَ البَأْسَاءِ كَمَا هُوَ بِحَاجَةٍ إِلَيْهِ وَقَتَ
 السَّرَّاءِ، لَا أَحَدَ يَسْتَعْنِي عَنِ اللَّهِ طَرْفَةَ عَيْنٍ فَإِذَا مَا نَزَلَتْ بِغَيْرِكَ مُصِيبَةٌ أَوْ حَلَّتْ بِمَدِينَةِ غَيْرِكَ بَلِيَّةٌ
 فَلَا تَكُنْ جَشِعًا وَإِنَّمَا كُنْ لَطِيفًا حَلِيمًا مِعْطَاءً مُتَّصِدًّا وَاسِعَ الْقَلْبِ. فَقَدْ قَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ مَا آمَنَ بِي مَنْ بَاتَ شَبَعَانَ وَجَارَهُ جَائِعٌ إِلَى جَنْبِهِ وَهُوَ يَعْلَمُ بِهِ⁵ أَيُّ لَا يَكُونُ إِيمَانُهُ
 كَامِلًا مَنْ يَبِيْتُ شَبَعَانَ وَجَارَهُ الْمُؤْمِنُ مِنْ أَهْلِ الضَّرُورَاتِ وَلَا يَجِدُ مَا يَسُدُّ بِهِ ضَرُورَاتِهِ وَهُوَ عَالِمٌ
 بِحَالِهِ فَإِنْ كَانَ هَذَا حَالٌ مَنْ عِلِمَ بِهِ وَلَمْ يَمُدَّ لَهُ يَدَ العَوْنِ وَهُوَ قَادِرٌ عَلَى ذَلِكَ فَكَيْفَ يَمُنُّ لَا
 يَرَأْفُ بِهِ بَلْ يُثْقَلُ عَلَيْهِ وَيَزِيدُهُ كَرْبًا فَوْقَ كَرْبِهِ. وَالبَأْسَاءُ وَالضَّرَاءُ وَالكَرْبُ وَالشَّدَّةُ تَنْقَلُ كَحَجَرٍ
 الشَّطْرُنَجِ مِنْ مُرْبَعٍ إِلَى آخَرَ فَلْيَتَعَلَّمْ كُلُّ مَنَا مِنْ حَوَادِثِ المَاضِي وَدُرُوسِ المَاضِي فَالْمُؤْمِنُ
 كَالجَسَدِ الوَاحِدِ إِذَا اشْتَكَى مِنْهُ عُضْوٌ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الجَسَدِ بِالسَّهْرِ وَالْحُمَّى كَمَا قَالَ عَلَيْهِ
 الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَسْتَعْلَ ظُرُوفَ إِخْوَانِكَ الْمُؤْمِنِينَ القَاهِرَةَ لِتُحْصَلَ مَزِيدَ مَنَافِعِ
 دُنْيَوِيَّةٍ لَكَ عَلَى حِسَابِ زِيَادَةِ الكَرْبِ وَالشَّدَّةِ عَلَيْهِمْ وَلَا يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ مِمَّنْ يُثْقَلُ عَلَيْهِمْ وَقَدْ
 أَنْقَلَتْهُمْ هُمُومُهُمْ الَّتِي هُمْ بِهَا أَصْلًا. فَادْعُوا إِخْوَانَكُمْ الَّذِينَ تَعْرِفُونَ فِيهِمُ السَّعَةَ فِي المَالِ إِلَى الرِّافَةِ
 بِأَهْلِ الفَقْرِ وَالحَاجَةِ وَالبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ فَإِنَّ البَلَاءَ إِذَا اشْتَدَّ قَدْ يُصِيبُ الصَّالِحَ وَالطَّالِحَ وَلكِنَّ
 الصَّالِحَ يُحْشَرُ عَلَى نَبْتِهِ وَلَا تُؤَثَّرُ فِيهِ مَصَائِبُ الدُّنْيَا إِنْ أَصَابَتْهُ إِلَّا رِفْعَةً دَرَجَةٍ وَزِيَادَةً نَوَابِ يَوْمِ
 القِيَامَةِ وَقَدْ وَرَدَ فِي الأَثَرِ أَنَّ النَّاسَ إِذَا رَأَوْا المُنْكَرَ فَلَمْ يُغَيِّرُوهُ أَوْشَكَ أَنْ يَعْمَهُمُ اللَّهُ بِعِقَابِ

اه⁶ فَمَنْ ابْتُلِيَ مِّنَّا بِمُصِيبَةٍ فَلْيَحْمَدِ اللَّهَ فَإِنَّ الْمُؤْمِنَ أَمْرُهُ كُلُّهُ خَيْرٌ، إِنْ أَصَابَهُ خَيْرٌ فَشَكَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَهُ شَرٌّ فَصَبَرَ كَانَ خَيْرًا لَهُ. أَقُولُ قَوْلِي هَذَا وَأَسْتَغْفِرُ اللَّهَ الْعَظِيمَ لِي وَلَكُمْ.

الخطبة الثانية

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ الْأَمِينِ وَعَلَى ءَالِهِ وَصَحْبِهِ الطَّيِّبِينَ الطَّاهِرِينَ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدَهُ وَرَسُولَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَعَلَى كُلِّ رَسُولٍ أَرْسَلَهُ. أَمَّا بَعْدُ عِبَادَ اللَّهِ اتَّقُوا اللَّهَ فِي السِّرِّ وَالْعَلَنِ. يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى فِي الْقُرْآنِ الْعَظِيمِ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ (١) يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُذْهِلُ كُلَّ مَرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ (٢) ﴾⁷ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ أَمَرَكُمْ بِأَمْرِ عَظِيمٍ، أَمَرَكُمْ بِالصَّلَاةِ عَلَى نَبِيِّهِ الْكَرِيمِ فَقَالَ ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا (٥٦) ﴾⁸. اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ بَجِيدٌ اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ بَجِيدٌ اللَّهُمَّ يَا رَبَّنَا إِنَّا دَعَوْنَاكَ فَاسْتَجِبْ لَنَا دُعَاءَنَا فَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِي أَمْرِنَا وَكُفْرَ عَنَّا سَيِّئَاتِنَا وَتَوَقْنَا وَأَنْتَ رَاضٍ عَنَّا يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ انصُرْنَا عَلَى مَنْ عَادَانَا. اللَّهُمَّ اخْرِجْهُمْ وَأَخِذْهُمْ بِقُدْرَتِكَ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ. اللَّهُمَّ اكْفِنَاهُمْ بِمَا شِئْتَ فَإِنَّكَ عَلَيْهِمْ قَادِرٌ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ. اللَّهُمَّ عَلَّمْنَا مَا جَهِلْنَا وَذَكَّرْنَا مَا نَسِينَا وَأَجْعَلِ الْقُرْآنَ رَيْبَ قُلُوبِنَا وَنُورًا لِأَبْصَارِنَا وَجَوَارِحِنَا وَتَوَقْنَا عَلَى هُدْيِهِ وَأَكْرِمْنَا بِحِفْظِهِ وَأَحْفَظْنَا بِبَرَكَتِهِ وَبِرَكَّةِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ وَأَرْزُقْنَا شَفَاعَتَهُ بِحُرْمَتِكَ يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ وَاعْفِرِ اللَّهُمَّ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ الْأَحْيَاءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ إِنَّكَ سَمِيعٌ قَرِيبٌ جَبِيبٌ

⁶ رواه أبو يعلى وغيره

⁷ سورة الحج

⁸ سورة الأحزاب

الدَّعَوَاتِ. عِبَادَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ أَدْكُرُوا اللَّهَ الْعَظِيمَ يَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ يَزِدْكُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُ يُغْفِرْ لَكُمْ
وَأَتَّقُوا يُجْعَلْ لَكُمْ مِنْ أَمْرِكُمْ مَخْرَجًا. وَأَقِمِ الصَّلَاةَ.